

اسم المادة: أحوال الكافرين يوم القيامة

من سلسلة: رحلة إلى الدار الآخرة

لفضيلة الشيخ: د. غريب رمضان

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أحوال الكافرين يوم القيامة
من سلسلة: رحلة إلى الدار الآخرة
لفضيلة الشيخ: د. غريب رمضان



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، ثم أما بعد،

أيها الأحباب الكرام؛ الناس في موقف القيامة لهم أحوال مختلفة، فينبغي علينا أيها الأحباب أن نختر لأنفسنا حالًا، هناك أناسٌ على النقيض من الآخرين، هناك أناس منعمون في موقف القيامة، أناس منعمون لا خوفٌ عليهم ولا حزن، أناس في ظل عرش الرحمن، ناس مؤمنة ناس متقية، ناس قريبة من الله –سبحانه وتعالى–، وهناك العكس تمامًا، هناك أناس معذبة، هناك أناس مُهانة، هناك أناس يتمنون الموت ولكن لا موت، اللي هم الكافرون والمجرمون.

ونحن أيها الاحباب في هذه الحلقة نتحدث عن أحوال الكافرين يوم القيامة، أحوالهم من الذل والهوان والحسرة والندامة، أحوالهم من الخوف والهلع والفزع، أحوالهم من شدة الكرب وشدة البلاء، أحوالهم من الندم والتألم والحسرة وتمني الموت، ده حال الكافرين باختصار، ويا له من حال، حال سيء جدًا جدًا جدًا.

تعالوا بنا أيها الأحباب لنرى كيف يحدثنا القرآن؟ وكيف تحدثنا سنة النبي –عليه الصلاة والسلام– عن أحوال هؤلاء؟

أول حاجة خالص الخوف والذل والصَغَار الذي يعلو الكافرين يوم القيامة، الله –تبارك وتعالى– قال في كتابه آيات كثيرة تبين ذلك، قال –سبحانه–: "يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ" المعارج٤٣:٤٤ ترهقهم ذلة، يعني تغشاهم ذلة، ويقال فلان بقى في سن المراهقة إذا غشي البلوغ، يبقى تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ تغشاهم الذلة، تغشاهم، تخيلوا! الحاجة اللي بتغطي حتى تشمل الشخص، تغطيه الذلة وتشمله وتحيط به من كل مكان، تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ، قال الله –سبحانه وتعالى– أيضًا: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ" إبراهيم٣٣:٣٤.

نشوف كده ربنا –سبحانه وتعالى– وصف لنا الهلع والفزع والرعب اللي فيه الكافرين يوم القيامة، الهلع والفزع؛ وصف لنا أربع صفات في العين، وصفة في القلب، العين دي هي مَجْمَع كل حاجة، مجمع الانفعالات، الإنسان فرحان بيبان في عينيه، المتضايق بيبان في عينيه، الإنسان الحزين، الإنسان الخايف، كل المعاني بتظهر في العين، عشان كده القرآن ذكر لنا أربع معاني بتبين لنا حال العين، عين هؤلاء الكافرين بيتعرف شدة القهر اللي هم فيه، وشدة الذل من أعينهم، بطريقة مباشرة وبطريقة غير مباشرة، قال: إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ طبعًا ده وعيد، وعيد يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ بس شوفوا بقى اليوم ده يبقى منظرهم عامل إزاي؟ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، آدي أول حاجة.



وشخوص البصر هو إن العين ثابتة كده مفتحة لا تتحرك لا يمين ولا شمال، طيب، بس ده بيكون في الانفعال الشديد سواء خوف أو فزع أو انبهار بشيء جميل، طب اللي بيبين إيه؟ اللي بيبين تقاسيم الوجه والملابسات، طب دول إيه؟ رعب وهلع وفزع لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ،

احنا دلوقتي مش بنتكلم على الفظائع الموجودة والحاجات المشاهد التي تُرَى، دا احنا بنتكلم على رد فعل الكافرين إزاء الأهوال التي يجدونها في موقف القيامة، موقف رهيب جدًا جدًا، شوفوا أحوالهم وشوفوا منظرهم، أول حاجة تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ اتنين، مُهْطِعِينَ، يعني مجتمعين، يعني ناظرين، من غير طَرْفْ، يعني عينه ما بترمش، واخدين بالكم؟ دي معنى مُهْطِعِينَ، ومُهْطِعِينَ دي فيها طول في العنق، انتم عارفين زي اللي منبهر بحاجة فمد عنقه، يعني تحس كده إن عنقه وكأنها قد طالت، من شدة الانفعال بالشيء، طبعًا مد عنقه ليبصر ليرى، عشان كده فسرها العلماء بهذا اللفظ مجتمعين أي ناظرين من غير طرف، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ، مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم ناظرين، فهو برضه لها علاقة بالنظر، واحد رافع راسه عشان يبص، مقنعي رؤوسهم، الوصف الرابع للعين لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ، يعني إيه؟ انتوا عارفين انت دلوقتي لو قدرت تبص أو لو حبيت تبص على منظر هتقعد باصص قد إيه؟ مهما كان شدته، هتتعب وهترمش، بعد شوية هترمش بعد نص ساعة بعد ربع ساعة بعد خمس دقايق بعد ساعة حتى، إنما دول لا يرتد إليهم طرفهم، يوم القيامة يوم رهيب يوم عظيم يوم طويل، هم لا يرتد إليهم طرفهم، تخيلوا هذه الفترة الطويلة، احنا ماعندناش خبر هي قد إيه بالضبط من يوم القيامة أو نسبتها في يوم القيامة قد إيه؟ اللي هي التي لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ، إنما الواضح إن دي ممكن قد تمتد إلى ما قبل الحساب، لا يرتد إليهم طرفهم، شاخصون بأبصارهم، لا يرتد إليهم طرفهم، ده مسألة إنه لا يرتد إليه طرفه، دي لوحدها عذاب، لا يرتد إليهم طرفهم، يبقى عندنا أربع صفات في العين.

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ، يعني إيه؟ قيل لا تعي، قيل فارغة، وقيل إن القلوب نفسها انخلعت من مكانها، انخلاع حقيقي، وبعدين ربنا –سبحانه وتعالى– لم يقل وقلوبهم هواء، لا بل قال وأفئدتهم، ليه؟ لأن الفؤاد هو الانفعال، للفؤاد ده هو مصدر الانفعال، عشان كده هم منفعلين قمة الانفعال، يعني المشاعر والأحاسيس والكلام ده؛ الفؤاد، وعشان كده ربنا –سبحانه وتعالى– قال: وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ، الفؤاد والقلب كأنه انخلع، انخلع من مكانه ووصل إلى الحنجرة، لا يخرج ولا ينزل مكانه، قال الله –تبارك وتعالى– أيضاً في هذا المضمار: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" غافر١٨:١٩، وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ يوم الآزفة؛ اليوم الذي اقترب، يوم القيامة الذي اقترب زي قول الله –سبحانه وتعالى–: "أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" النحل:١، التعبير بالماضي عن شيء في المستقبل دليل على قرب الوقوع، وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ القلوب قفزت من الصدور ووصلت إلى الحناجر، كَاظِمِينَ ساكتين مكروبين باكين، ساكتين ليه؟ ساكتين من شدة ما نزل بهم، انتم عارفين الإنسان لما ينزل به الضر جدًا والبلاء جدًا، فلا يستطيع أن يتكلم؟ ساكتين مكروبين باكين، زي أهل النار لما يدخلوا النار هترجع لهم الحواس، وهيتكلموا "وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ" الزخرف:٧٧، ففي كلام منهم، وبعدين المآل في النهاية؛ وده شدة العذاب، لأن النار كل يوم بيعدي أسوأ من اللي قبله، إن هم مآلهم في النهاية "لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ" الأنبياء:١٠٠، يعني الشهيق والزفير فقط، ولا يتكلموا، ولا يسمعوا، وده دليل على شدة العذاب، فهم هنا ساكتين، ساكتين ليه؟ من شدة ما نزل بهم من البأس، ومن شدة ما وجدوا من هول الموقف يوم القيامة إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

فعلينا أيها الأحباب الكرام أن ننتبه لهذه الإشارة، أن العين بتدمر، العين بتحزن في الآخرة، العين بتخلي الإنسان مذلول في الآخرة، العين بسبب النظرات القبيحة التي لا تُرضي الله –سبحانه وتعالى–، هذه تؤدي إلى شدة البأس الذي ينزل بالإنسان في الآخرة، فهذا أمرٌ في غاية الأهمية وفي غاية الخطورة.



قال الله –تبارك وتعالى– أيضًا عن المجرمين: "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" إبراهيم٤٩: ٥٠، وترى المجرمين الكافرين الظالمين المشركينُ مُّقَرَّنِينَ، مقرنين يعني إيه؟ القَرَنْ؛ الحبل، بس ربنا قال: فِي الْأَصْفَادِ يعني في الأغلال، في السلاسل، في القيود، طيب إزاي بقى مُّقَرَّنِينَ؟ مقرنين فيها أقوال وكلها تمشي وكلها شديدة؛ أي مقرنين كلٌ مقرن مسلسل مع شيطانه الذي أغواه، ياه! تخيل! وزة هتخليك تتكتف معاه يوم القيامة، نعوذ بالله من الخذلان، وأنا عايز في كل كلمة بتسمعوها ده حال الكافرين، عشان ندعي ربنا –سبحانه وتعالى– أنه لا يقبضنا إلا على الإسلام، اللهم لا تقبضنا إلا وأنت راضٍ عنا يا رب، فأنا عايز يعني الحلقة دي مش عايز الناس تكتئب أو تضايق منها احنا بنتكلم علم لازم الناس تعرفه، طيب العلم ده فايدته إيه بالنسبة لنا؟ فايدته بالنسبة لنا إن احنا نعرف حال الكافرين فنتمسك بالإسلام، فنتمسك بالعقيدة، طب إيه كمان؟ فندعي ربنا إنه يحفظنا من إن احنا نبقى أمثال هؤلاء، طب إيه كمان؟ نحمد ربنا إن احنا كنا من أتباع النبي –عليه الصلاة والسلام–، إن احنا نستشعر كلمة عمر بن الخطاب لما قال للنبي –عليه الصلاة والسلام–: الآن أنت أحب إلي من نفسي، لماذا؟ لأنه تذكر أن النبي كان سبب لإنقاذه من النار، لإنقاذه من ظلمات الشرك، لإنقاذه من هذا المصير الأسود، تتذكر لما تسمع الكلام ده؟ تتذكر قد إيه النبي –عليه الصلاة والسلام– ربنا أكرمنا به وأرسله رحمةً مهداة، رحمةً للعالمين فعلاً، "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧، فالنبي رحمة للناس كلها، فده المسلك المهم اللي عايزين ناخده، كل ما نسمع الحاجات دي، لإن الحمد لله الكلام ده مش عننا، الكلام ده عن الكافرين، طب بس احنا مش عارفين هنموت إزاي؟ فندعي ربنا بقى إنه يقبضنا مسلمين مؤمنين موحدين، اللهم لا تقبضنا إلا وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

فربنا بيكلمنا عن المجرمين، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، مقرنين أي مسلسلين ومقيدين مع شياطينهم الذين أغووهم، هذا قول، القول التاني، مقرنين يعني مقيدة أيديهم وأرجلهم إلى أعناقهم، يا خبر أبيض، إزاي؟ صعبة جدًا جدًا، يبقى مربوطة ايديهم ورجليهم مع أعناقهم، يا الله! ده الكلام ده في موقف القيامة، القول التالت إن مربوط ومقيد ومقرن أصحاب كل معصية مع بعض، أصحاب كل معصية مع بعض، يا رب سلم سلم، أصحاب كل زلة مع بعض، أصحاب كل معصية مع بعض، أصحاب كل جريمة مع بعض، فمقرنين في الأصفاد، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ، سرابيل؛ السربال هو الشيء اللي بيلي الجسم مباشرةً، من قطران؛ قطران اللي هو القطران اللي بيدهنوا بيه البعير الأجرب ده كان عند العرب زمان، ده حاجة سريعة الاشتعال، آدي صفة فيها الصفة التانية كمان أن رائحتها نتنة، يعني الحاجة اللاصقة بجسم المجرمين في القيامة رائحتها نتنة، وقيل السرابيل هذه من نحاس، نحاس ده الموقف رهيب، وجمعوا بقى الحاجات مع بعضها، لما يبقى قطران ما بتروحش، أو نحاس محوط الجسم، فلما ييجي حرارة على الجسم، لما ييجي حرارة على النحاس تزود البلاء وتزيد الضر، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ، ليه الوجوه التي تخشاها النار؟ الذل، الذل، حاجة تانية كمان، إن الوجه ده فيه مَجْمَع الحواس، الشم البصر التذوق الإحساس، فيه مجمع الحواس موجودة في الوجه.

إذًا أحبابي في الله يوم فيه ذل على الكافرين، يوم فيه خوف، يوم فيه هلع، يوم فيه فزع، يوم فيه حسرة وندامة، يوم فيه ألم، يقول الله –تبارك وتعالى– أيضًا عن المجرمين: يومئذٍ يبلس المجرمون، يبلس يعني إيه؟ ساكتين، ساكتين ليه؟ من شدة الضر الذي نزل، شدة الضر الذي نزل، ويتمنون الموت، يعني كمان هم بالشكل ده، ويتمنون الموت، "يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا" النساء:٤٢، يعني إيه ولا يكتمون الله حديثا؟ يعني مايعرفوش يكتموا حديث، إزاي يعني؟ يعني لما ربنا يسألهم هيقولوا "وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ" الأنعام:٢٣، أول ما يشوفوا أهل التوحيد خلاص رايحين الجنة فيقولوا إيه؟ والله ربنا ما كنا مشركين، طب هي بالكلام؟ هي مش بالكلام هي الواقع، فيه صحف، فيه كتاب ربنا –سبحانه وتعالى– كتبه، فيقولوا والله ربنا ما كنا مشركين، طب انتم عملتم الشرك، لا ماعملناش حاجة، حينها يختم الله على أفواههم، "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" يس:٦٥، هي دي تفسير ولا يكتمون الله حديثا، لأن الكتم إنك تمنع شيئًا يحدث بطبيعته، شيء طبيعي بيحصل، تمنعه اللي هو إيه؟ إيديه بتتكلم مايقدرش يمنعها، ولا



يكتمون الله حديثا، رجليه بتتكلم مايقدرش يمنعها، الجلود بتتكلم؟ مايقدرش يمنعها، بل يعاتبها: "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا الجلود بقى بترد ولا يكتمون الله حديثاً، الجلود بترد، بتقول مش بإيدينا والله، غصب عننا، "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" فصلت:٢١، فأهل المعاصي بيسألوا الجلود وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله، ليس بأيدينا، احنا مش بنفسنا، ده ربنا –سبحانه وتعالى– هو الذي أنطقنا ولا يكتمون الله حديثًا، طب هم يتمنوا إيه؟ لو تسوى بهم الأرض، إزاي؟ لما شافوا الحيوانات سوي بها الأرض، ما هو كل الخلق زي ما اتكلمنا في الحشر، كل الخلق يُحشروا إلى رب العالمين، فهم هيلاقوا الحيوانات يقول الله –تبارك وتعالى– لها: كوني ترابًا فتكون ترابًا، فتكون ترابًا، فهم يتمنوا أن يكونوا كالحيوانات، تسوى بهم الأرض يبقوا تراب، يبقوا خلاص مش حاجة خالص.

"يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا" النبأ:٤٠، ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا، يتمنى أن يكون ترابًا كما رأى الحيوانات والبهائم والأنعام، يتمنى أن يراها ترابًا، "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ" حسرة حسرة وندامة، "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا" الفرقان:٢٧، وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ اللي هو مين؟ ربنا –تبارك وتعالى– أنزل هذه الآية في عقبة بن أبي مُعَيْط، طب لم يذكر الله –تبارك وتعالى– اسم عقبة، لماذا؟ لأنه أحقر من أن يُذكر في القرآن الكريم، أيضًا لتكون الآية عامة، يقول نادمًا يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، إزاي؟ اشمعنى؟ ما هو عقبة بن أبي معيط ده كان أسلم، ولكن كان له صاحب اسم أمية بن خلف، وقيل أبي بن خلف، أمية بن خلف ده أول ما عرف إن عقبة بن أبي معيط أسلم قال له وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدًا، يا سبحان الله! طب ما وجهي من وجهك حرام مش هتشوفني، مش هتشوفني خالص، طب ما ماشي ده انت شر أساسًا، لكن عقبة بن أبي معيط فُتِن بذلك، عشان كده لما يجي واحد يقول لك صحوبيتنا متهددة، صحوبيتنا في خطر، علاقتنا مع بعض في خطر، طب إيه المقابل؟ المقابل إن انت إنسان كويس ومُصِر على حاجة صحيحة ومصر على أخلاق، ومصر على حاجة ترضي ربنا، طب هو متضايق منها، خلاص، ألف سلامة مش عايزينه. عقبة بن أبي معيط ماعملش كده، عقبة بن أبي معيط أول ما لقى صاحبه هيزعل ساب النبي –عليه صلاة والسلام– وساب طريقه وساب الإسلام كله، ورجع تاني فأنزل الله –تبارك وتعالى– عن حاله من الندم، وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي هو اهتدى وعرف القرآن وبدأ يبقى عرف الإسلام واهتدى للإسلام، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا"

من أحوال الكافرين ودي حاجة صعبة جدًا جدًا، الشمس تدنو فوق الرؤوس، وكما قال نبينا –صلى الله عليه وسلم– في حديثٍ بإسنادٍ حسن أن الشمس تكون حرارتها يوم القيامة حرارة عشر سنين، مع إيه؟ مع أنها كمان تدنو من الرؤوس، يبقى فيه صفتين للشمس، أنها تبقى عشر أضعاف، دي حاجة، الحاجة التانية القرب تقترب من رؤوس الناس، حتى تكاد العظام أن تذوب، والجماجم أن تذوب، الشمس، طيب وماذا في اقتراب الشمس؟ اقتراب الشمس بأسٌ وضرٌ وهمٌ وغمٌ وكربٌ وبلاء، اقتراب الشمس ما الذي يحدث؟ يقول نبينا –صلى الله عليه وسلم– كما في صحيح الإمام مسلم: تقترب الشمس من الرؤوس حتى ما يكون بينه وبينها –بين الشمس وبين الرؤوس في هذا الموقف– إلا قدر ميل، فمن الناس من يأخذه العرق إلى كعبيه، كعبيه يعني الرجلين من تحت، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، يعني جنبيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا وأشار النبي إلى فمه، يعني يصل إلى الفم، طب الفم ليه؟ موضع اللجام من الدابة، عشان كده قال لك يلجمه العرق؟ يعني يصل إلى فمه، طيب هو مصدر العرق ده إيه؟ مصدره إيه؟ وكميته قد إيه؟ يقول النبي –عليه الصلاة والسلام– في صحيح الإمام البخاري: "يوم يقوم الناس لرب العالمين، قال من الناس من يأخذه رشحه إلى منتصف أذنيه، رشحه يعني عرقه، إلى منتصف أذنيه، يعني الشخص هيبقى كل واحد في عرق نفسه، هيبقى سايح في عرق نفسه، غرقان في عرق نفسه، النبي –عليه الصلاة والسلام–



قال: يعرق الناس، ده في البخاري، يعرق الناس، حتى يبلغ في الأرض سبعين ذراعًا، يعني الأرض تتروي من عرق الناس، تخيلوا! ويفيض العرق حتى يأخذ الناس إلى آذانهم، اللي هم مين؟ المجرمين، يأخذهم إلى آذانهم، يعني العرق ده ماكنش بقى للفم بس؟ ده للأذن، والأذن يعني كمان للعين، يعني غرقان فيه، غرقان، الفم في العرق، والأنف في العرق، ومعدي للأذن والعين كمان، عذاب رهيب، طب عرق وشمس قريبة؟ حاجة فظيعة جدًا جدًا، طب ده لكل الناس؟ عند البيهقي بأسنادٍ حسن أن النبي –عليه الصلاة والسلام– سئل، أين المؤمنون؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشان حاجة وتفرحكم يا مؤمنين يا مسلمين، قال: "على كَراسيَّ مِن ذهبٍ، ويُظلَّلُ عليهم الغَمامُ"، غمام يعني سحابة، سحابة بتضلل عليهم، حمياهم من الشمس ومن العرق ومن البلاء ومن الكرب، قال العلماء هؤلاء الذين كمل إيمانهم، فاللهم كمل إيماننا يا رب العالمين، فده العرق.

عرق الناس يوم القيامة يأخذهم فيجدون من شدة البأس والضر من هذا العرق ما يجدون، لدرجة كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: يتمنى المجرم يوم القيامة أن لو سار إلى النار، يتمنى أن لو سار إلى النار، لأنه تخيل بعد البأس ده، ما وجده من شدة الشمس، والعرق الرهيب الذي يعيش فيه إنه تخيل إن النار هتكون أخف وأهون من ذلك.

ده شيء يسير جدًا من حال الكافرين في موقف القيامة، باذكّر حضراتكم إن المسلك هنا إن احنا نحمد ربنا على نعمة الإسلام، إن احنا نحمد ربنا إن احنا من أتباع النبي –عليه الصلاة والسلام–، إن احنا نستشعر يعني إيه النبي رحمة للعالمين –صلى الله عليه وسلم–، إن احنا نستحضر فضل النبي –صلى الله عليه وسلم– علينا وعلى العالم كله، على العالم كله على الخليقة كلها، النبي –عليه الصلاة والسلام–، إن احنا ندعي ربنا من قلوبنا إنه يقبضنا على الإسلام وألا يقبضنا إلا وهو راضٍ عنا، إن احنا ندعي ربنا –سبحانه وتعالى– من كل قلوبنا إنه يثبتنا على الحق حتى نلقاه.

بارك الله فيكم، وأحسن إليكم

جزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

